زاهي وهبي

تعريفُ القُبلة



دار الساقي

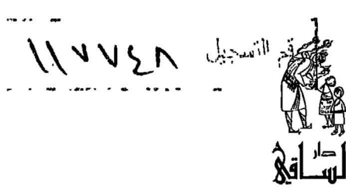
أدينُ بدينِ الحبِّ أنّى توجهت
ركائبه فالحُبُّ ديني وإيماني
(ابن عربي)

تعريفُ القُبلة

لوحة الغلاف للرسام النمساوي غوستاف كليمت (١٨٦٢ - ١٩١٨)
تصميم الغلاف: سحر مغنية

زاهي وهبي

تعريفُ القُبلة



الطبعة الأولى 2013

ISBN 978- 1- 85516- 943- 2

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، بيروت.
ص.ب.: 5342/113. الرمز البريدي: 2033 - 6114
هاتف: 866442 -1 -961+، فاكس: 866443 -1 -961+
e- mail: info@daralsaqi.com

يمكنكم شراء كتبنا عبر موقعنا الإلكتروني
www.daralsaqi.com

تابعونا على
@DarAlSaqi
دار الساقي
Dar Al Saqi

المحتويات

ما لا يراهُ المُبصرون 7

عَنّي (1) 9

عَنّي (2) 10

عَنّي (3) 12

جنّاز 14

حدائقُ مُباغتةٌ 15

بعد الأربعين 18

مدنُ اليقين 20

تعب الليل 24

كيف؟ 26

قَلبُك نَجْمَتي 27

علّمَتني الطيران 28

غافلتني الينابيع 31

مَائدةُ إيلين 34

مصعدٌ إلى الله 39

يدان مُبصرتان 44

حُكم 46

غفران 47

... لا تأخذ هذا النهار 49

أُحبُّ الحُبَ 51

تعريفُ القُبلة 55
شفتان 60
امرأتان 64
أن تكونها 66
تمرُّ غزالة 71
تَمُرُّ يدُك 73
يدُك الناعسة 74
أسافرُ بكِ 76
بَهو السماء 77
أقوالُ الريح 78
أتحصّنُ بكِ 79
جمالكِ بَعيدُ النظر 83
نقصانَ 85
بَسمَلَةُ شَفَتَيْكِ 86
خيمةُ أمل 87
نظرة 88
عيدية 89
كستناءُ القُبل 90
طريقي 91
لا تقرأ هذه القصيدة 92
فمي وردة 97
أبحثُ عن امرأة 98
لَكُم الدولة 101
لَكُمُ الدولةُ، لَكُمُ الدولة... 103
صدر للشاعر 109

ما لا يراهُ المُبصرون

عَنّي (1)

لا أبحثُ عن أحد
لا عن امرأةٍ ولا عن فكرة
لا عن وطنٍ ولا عن منفى
لا أبحثُ عن أحد
لا عن مرجٍ أخضر ولا عن بيداء
لا عن كلأ ولا عن ماء
أبحثُ عنّي.

عَنّي (2)

لا أبحثُ عن أحد

لا عنك ولا عن سواك

لا عن عنقٍ ولا عن عطر

لا أحملُ سيفاً ولا باقة

أحملُني وأمضي

وجهتي الريح

صوتي ملء البلاد

تارةً أبكي، طوراً أغنّي

حمولتي زائدة

جسدي حرٌّ لكنه تراب

قامتي عالية

لكن ما من سماء

أسألك عنّي

أسألني عنّي

من تراني

مَن تراه

هذا الفضولُ مَن أطلقه في نفسي

مَن حثّني على المجيء

سأفترضُ أنك أني

وأنني ألهثُ خلف اكتمالي فلا أصل

من دونك لا أصل

فكيف أجدُني في سواك؟

عَنّي (3)

لا أبحثُ عن أحد

لا عن صيفٍ ولا عن شتاء

فصولي كلُّها معي

في جيبي فجرٌ ومغيب

مرةً يراودني الدمعُ ومرةً يُروّضني الماء

أمشي مسبوقاً بعلاماتِ استفهام

لا أريدُ جواباً

لا أريدُ شفاء

يكفيني السؤال

يزهّرني السؤال

تُربتي خصبة

وسَحَابي مِنّي

أمطرُ عطراً

أملأُ البحرَ بضحكةٍ

أمشي على المدى

على هُدبٍ هو جسري بين أرضٍ وسماء

كلّما أغمضتُ عيناً

أظلمت نجمةٌ

تصخّرت محيطات

نضبَ ملحٌ

سكتَ طيرٌ

بكى ليلٌ

نعست ينابيع

تدفقت دماء

ورأيتُ ما لا يراه المبصرون.

جنّاز

أن تحزنَ في الصباح
كأن شمساً لم تستيقظ في قلبك
ولا نسيمَ في ثنايا الأحلام
أن يهبَّ ليلٌ على ليلكَ
كأن قبلةً لم تُضىء فمكَ
و ما من كتفٍ تنادي عليكَ
تحيا مبرمَجاً كجهاز كمبيوتر أو هاتفٍ نقّال
تَنْفُدُ منكَ الطاقةُ
فلا يشحنكَ حُبٌّ
و لا يداويكَ عناق
أَطلبُ لكَ الرحمة
... لراحةِ نفسكَ أصلّي.

حدائقُ مُباغِتةٌ

لم أكن بعيداً ولا حائراً
سمعتُ صوتَكِ باغتتني حديقةٌ
لم أكن طريداً ولا خائفاً
لفحتني أنفاسُكِ صرتُ وطنَ المنفيين.

عطشاناً يؤوبُ المساءُ إليكِ
والليلُ بين أهدابكِ.

وحيداً ما الذي أفعله على رصيفٍ كفيف
كيف أبصرُ وجهَكِ بلا كلمات.

الشوقُ المفردُ طائرٌ يتيم
سأعودُ يوماً... على شفتيَّ ألفُ عصفور

في أناملي زقزقةُ ملهوف.

أعرفُ جلدَكِ
أحفظُكِ غيباً:
أفكارُكِ المجنَّحة
لكنتُكِ السائلة
تطايرُ الفَراش في سماءِ يديكِ
أسلوبُكِ في المحادثة
تنهيدةُ صدركِ مالئة الفضاء
وشوشةُ شعركِ
حفيفُ القماش المغتبطِ بملامسة المسام
صداقةُ الفضّة لذهب معصميكِ
حصانُ الأخْيلةِ تمتطينه فرحاً
كآباتُ كلِّ شهر
أوجاعُ ما قبل الميلاد
الطريقةُ التي تردّينَ بها خصلاتكِ إلى الوراء
لفتةٌ قاتلةٌ من خاصرة البصر
عاصفةٌ ثلجيةٌ في نظرةٍ غاضبة
قوسُ قزحٍ على الشفة السفلى

ارتعاشةُ ياسمينةٍ على صدرِ ابتسامة

وبَعدُ، وبَعد...

لم أكنْ شريداً ولا عاثرَ اليدين

ساورتني الأشواقُ والمحن

لا أبحثُ عمن يُشبهني

صادفتُكِ

في أنفاسي عَبَقَ بخورُ العائدينْ

في أرجاء المغيب فاحَ عطرٌ شريدٌ

ارتدى المساءُ غلالةَ غبطة.

العناقُ يمحو وعثاءَ السفر

القبلةُ تأشيرةُ حنان

وأطمعُ بجوازِ إقامة

أُمسكُ كفَّيكِ تطيبُ البلاد

ما الأرضُ بلا عشّاقها؟

ما الطريقُ بلا رفقةِ الطريق؟

بعد الأربعين

بعد الأربعين
تنهضُ شمسُ العمر
يتغيرُ شكلُ الوقتِ، لونُ الأعاصير
حدائق النَفْس تتفتّحُ، يفوحُ الأريج.

عن برقِ الجسدِ أكتبُ
عن رياحِ الخصرِ وجنونِ الركبتين
عن أفقِ السرّة ومكرِ شفاهٍ مدرَّبة
لن أترجَّلَ عن حصان الغيب
لن أهبِطَ سلالِمَ الرغبة
سأضربُ كعاصفةٍ هوجاء
قائلاً للريحِ: استريحي قليلاً
لأتولى هذا الخراب

لن ألقّح زهرةً ولا نحلةً

لن أكون فراشةً عمياء

سأبعثرُ حشائشَ الجسدِ في الأنحاء

أهدّ السياجَ والسراج

أضيء كلَّ مسامٍ في مهده

كلَّ قبلةٍ في ثغرها

كلَّ رجفةٍ في ظُلمة تكوّنها...

لن أهبَ حكمتي لأحد

ليعثرْ كلٌّ على نجمته.

مدنُ اليقين

مُحلِّقاً أكتبُ نشيدي

لا أجنحةَ سوى لغتي

لا سماءَ غير وجهك

أنادي الكائناتِ الضالّة

أنادي المدائن

تتبعني أسماكٌ حجريةٌ

تتبعني أيائلُ مُحنّطةٌ

روما القديمة وفرسانُ الهيكل

جيوشُ كسرى ونساءُ شهرزاد

تتبعني غرناطةُ، حِسانُ الأندلس وغدرانُ الماء

يتبعني غاليللي، نوستراداموس وعلاماتُ الاستفهام

تتبعني نجمةٌ أتبعها

أيّنا دليلُ الآخر؟

أيّنا ذريعةُ الرحمن؟

هذا النشيدُ لك

هذا الدمعُ المتحجِّرُ في الأحداق

أنقّبُ في صلصال ذاكرتي وصوّان الأحزان

حفريّات شكٍّ نحو مدنِ اليقين.

خُذْ هذا الجسدَ

ورُدَّ قلبي

خُذْ هذا الإناء

أيقظني من نوم الأيام[1]

لأطيرَ أعلى

لأصيرَ الانشطارَ الأخير

الزمنُ تجاعيدُ وترهلات

انحناءةٌ في الظهر وحشرجةٌ في الأحلام

لا أخشى العتبةَ الأخيرة

لا أخشى بابَ السرّ واللوحَ المحفوظ

لا أخشى السبعَ الطباق.

---

1 "نوم الأيام" عنوان كتاب لعلوية صُبح.

واحدٌ أحد

ينفخُ في الصُّور والصُّوَر

يكتبُ الأعمارَ والأقدارَ و يرميها في الجهات

حُبٌّ يوصي بالحُبّ

بلا وَجدٍ لا تقومُ صلاة

بلا وَجدٍ لا يصحُ صومٌ، لا يأتي حجيج

صلاتي شوقٌ، زكاتي قُبل

آهٍ من الآه في مسرى الروح

من خِفَّة المُوقن متى استراح.

لي في شعابِ الأمس مكةٌ من بشائر وعلامات

قال صاحبي: أما أتعبتكَ المكائدُ؟

– هل أنا أجملُ من يوسفَ يا هذا؟

يداي مِذراةُ صيفٍ

أهدابي رماح

كلما فتنتني زليخةٌ جندلتُها

كلما عانقتني الصواعقُ ازددتُ اخضراراً.

كنتُ وحيداً

حين جاءتني الأفلاك

وما ناديتُ أحداً

لا حاجةَ بي لأعجوبة

طريدُ العشقِ وشريدُه

وحيدُ النساء

أروّضُ النوَّ والأمواج

أصطادُ ثعالبَ اليمِّ واليابسة

لا أُخرجُ من قبعتي أرنباً

لا أُلقي عصاي

أشقُّ البحرَ بنظرةٍ

أعلو على العطرِ، على الماء

صليبي اشتياقي

جلجلتي هَوايَ

قيامتي عناق

كلُّ نفسٍ ذائقةُ الحبّ

"كلُّ شوق يَسكنُ باللقاء لا يُعوّل عليه".[1]

1 من ابن عربي.

تعب الليل

على مقعدٍ زهريٍّ عصافيرُ كهولة
وردتي ذابلةٌ والهواءُ أصفر
لن يمرَّ يومٌ دون ذكْر الأحبة
ما عادت السنونُ تكفي نيرانَ الحنين
حطبٌ حطبٌ، هذا الوقتُ حطب
والأيامُ مواقد
من عرائشِ سنيني تتدلى عناقيدُ ضجر.

يهمي مطرٌ غريبٌ في مساءٍ هَرِم
الأصدقاءُ ناموا باكراً
تعبَ الليلُ من وحدته
من انتظار ساهرين لن يجيئوا
ما الليلُ، ما القمر؟

دمعتي حجرٌ

ذاكرتي قصب

أسمعُ صفيرَ العمر

رنين ثوانٍ على نحاسِ الدهر

حتى أوجاعي سقيمة

بالي طويلٌ وأسئلتي سفر

ما سِعةُ الصدر والخيال

ما الريحُ، ما العافية؟

ما النارُ الغافيةُ في الخشب؟

كيف؟

كيف أردِمُ فجوةً بين روحي وإنائها
لا تُسعفني أعضائي على ما فيَّ
أضطرمُ ناراً وحيدةً
أضناها حطبُ الانتظار.

قَلبُكِ نَجْمَتي

الليلُ عباءةُ الأرضِ
مَن يزيحُ عن كاهلِ الكوكب
أثقالَ بنيه
لولا شمسُك ما جدوى الأقمار
قلبُك نجمتي
يداك خيمتي الزرقاء
أكتبُ كأساً، قمراً، بيتاً على أكفّ السفر
أضارعُ سرعةَ الرياح
لا أرسو على برّ
أمرُّ على أهلي مرورَ الدمعةِ في الأحداق.

علّمَتْني الطيران

عصفوراً لكتفيكِ أنتقي

ربيعاً لنوتاتِ خصركِ

أملأُ جرارَ الوقتِ نبيذَ كلام

رِجفةُ الوجدِ معصرة

عُلوٌّ أزرقُ عينيكِ

عبثاً أبحثُ عن سحابةِ صيف

عن أسرابٍ مهاجرةٍ ونقيقِ ضفادع.

اقتربي يا غريبة

اقتربي يا حياة

لنتبادل تحيةً وبطاقةَ تعارف

لا أريدُ توقيعَك على كرّاس ذكرى

لا ذهبَ الصُدفة ولا خزائنَ سليمان

لا زينةً فانيةً ولا فانوسَ أمنيات.

غُرّي غيري

والدتي زيتونة، سقفي سماء

أرضعتني الأنواءُ حليبَ الرفض

سترتِ الشمسُ عُريي

عانقتني نجمةُ الفقراء

سَاهرَني قمرُ المستوحدين

لم أرتجِ منكِ معطفاً يقيني برداً

أو ناراً في طُور الأحلام

لي ندبٌ في الحظ والجبين

شامةٌ فارقةٌ في الأحزان

بُحّة الأمسِ صوتي

وفي القلب غَدٌ أبيض الوجنات

صغيراً شربتُ مياهَ الصخر

آنستني الذئاب

لا أخشى عاصفةَ فجرٍ ولا براثنَ أيام

أتدفق ينبوعاً رجّه الشوقُ

أجري نهراً فتيَّ المياه

على أكتافِ صمتي حصادُ المُتعَبين

في البالِ جداولُ شابة

ما كان لي يدٌ في شجني

و لم يسألني أحدٌ قبل المجيء

لكني اخترتُ طريقي

تبعتُ نجمةً تائهةً

ضوؤها دلّني عليكِ

في أعشاشِ ضحكتكِ العصافيرُ خبأتني

ثم علمتني الطيران.

غافلتني الينابيع

مرةً غافلتني الينابيع

أنجبتْ حديقةً مائيةً وعصافير

لم أكنْ مُزوّداً بما يكفي من عطرٍ وياسمين

شراعي ضلَّ طريقَه

وقمري غاب

أعودُ الآن من نومٍ طويل

وشتاءٍ قليل الضوء

من أمطارٍ لا تتوقفُ أبداً

نفسي أَمّارةٌ بالخصب

جبهتي ميدانُ صواعق وأنواء

تسكنني الفصولُ كلُّها في مدينةِ إسمنتٍ وزجاج

ربيعي فيَّ

بلغتُ الأربعين و لم يغزُ الشيبُ أحلامي

أشتاقُ لامرأةٍ أجدُها

أحنُّ لطائرٍ يعشّش بغتةً في خيالي

أرسمُ نافذةً أرى بحراً ومراكب

أكتبُ اسماً يهاتفني مشتاقاً

أسيرُ على إسفلتٍ ينبتُ عشبٌ كثير.

لا يراني المارّة

لا تغادرني الكائناتُ المجنّحة

أراكِ أرتدي جسداً وقبعة

كلما تألمتُ أو مسّني ضيمٌ

أقول: حسناً، فداءَ ابنةِ الترابِ والفاكهة

وحده الحب قائدي

الطيرانُ ليس مستحيلاً

ولا السقوطُ في القاع

هنا الكنزُ والأشلاء

العافيةُ ليست دائماً في البدن

ليس للنفْس قوانين جاهزة...

بدأتُ أهلوسُ

أخلطُ بين الأبعادِ والأوقات

أعودُ إلى الأمام، إلى الوراء؟

مَن يدري؟

عقاربُ الزمن ليست دوماً على صواب

ساعتي قلبٌ كثير الأهواء.

مَائدةُ إيلين[1]

شجرةُ ترحاب

كثيرةُ الأغصانِ والمنازل

إلى أعتابها يعدو الضوء

على أكتافِ نافذتها تَنعسُ الشمسُ وتنام

أشعةُ قلبها تُلقّح زهرَ الأحبة

الآن يطيبُ الكلامُ واستذكارُ الراحلين

هنا ضحِكَ الرمان

جلسَ لاعبُ النرد[2]

بكت مريم واندلعَ التفاح

ثمة سهرةٌ عارمةٌ تحت العينين.

---

1 السيدة إيلين زريقات زوجة الصديق المناضل المحامي غانم زريقات.

2 محمود درويش.

دمعتُها كرةُ ثلج

قصيدةٌ في ظلالِ الهمس

نَخبُ العائدين من حروبهم، نَخبُ الذاهبين

مَن يُطفئِ المجرّة

أو يُفرملُ عجلاتِ الريح؟

نداوي الوقتَ بحبق الأحاديث

نتبادلُ أفراحاً وأتراحاً وشقائقَ ذكريات

لا نقول لطفلٍ توقف، لا تكبرْ

لا نمنعُ صَبيةً من الحُبّ

ليقطفَ العاشقُ نجمته

ليتضاعفَ المرمرُ والرحيق.

لا بأس يا شجرَ الذكرى

يا شجنَ العراق

من هنا مرّت فلسطين

مرّ مناضلون أوائل

في "منافض"[1] الأيام أعقابُ ثوراتهم

1 تسمية بالعامية اللبنانية للصحون الصغيرة المخصصة لرماد السجائر وأعقابها.

مرت بيروت وتونس وعواصمُ منذورةٌ للترحال
هنا نام العازفُ واستيقظت نوتات
عمّان ألقت سلاماً على العائدين
المدنُ البعيدة ذرفت ألفَ نجمةٍ خلف خطاك.

منذ مليون كُنْ فيكون
أطلق الله سهماً فأوقدَ الكواكب
أطلق ضلعاً فكانت إيلين أسرةً بِرِمّتِها
بستانَ بناتٍ وبنين
مئذنةَ مواويل
شجرةَ عيدٍ وجرسَ قداس
وبيتاً من ريش الطمأنينة
يداها خُضرةٌ ومياه
إلى مائدتها أصدقاءُ وعصافير
على وجهها ضحكاتُ المنسيين
إن صافحت زائراً نبتت في كفه حديقة
إنْ غنّت وحيدةً صار النسيمُ كمانها والأثيرُ جوقةَ منشدين.

سُفرتها أُنسٌ ومودة

تتكاثر أسماكُ الله الحسنى، يعمّ نبيذ

ضحكتها كوثرُ استقبال

نظرتها بذرةُ خير

خميرةُ تعب

ينعسُ النومُ في حضرتها

ويستيقظُ الليلُ كنهارٍ وسيم.

ألف ياء لام

غزالةٌ أو إلهةٌ من تراب، من طيب

ياءٌ تنادي أهلَها

تتكورُ النون ذراعين تطوقان غائباً حلَّ بغتةً.

آه يا آهتي

يا زفرةَ التماهي في صلاة درويش

رحلةَ الطير

ورقصةَ المشتاقِ على حدِّ السيف

أعودُ من غيبي وغيابي ملهوفاً

أرشحُ شوقاً ونغماً.

غانمُ الشهدِ

قاطفُ وجناتِ العناقيد

ازرعيني في بستانك سروةً

خذي ظلّي يقيك حرَّ الصيف وقرَّ الأحزان

ليتني نسمةٌ مقيمةٌ، صفصافةٌ في فِناء الدار

لي عندكِ فتىً تجاوز السبعين

ظلُّه أخضر، قلبُه فرات

نَخبُ يديك، نَخبُ يديه

نَخبُ السنابل الملأى في عينيه

نَخبُ رفاقِ الأمس والغد المعلّق على خشبةِ الأمنيات

سنشربُ هذه الكأس

صداقة كاملةَ الدسم

و لا خشيةَ من حسّادٍ وسُمنة.

مصعدٌ إلى الله[1]

لثدييكِ قدرةُ الشمسِ على العودة

مفعولُ التِرياقِ للحليب

لصُّ النضارةِ لن ينجو بفعلته

لن تسلمَ يداه

صلاتُكِ مصعدٌ إلى الله

صوتُكِ "نغم تحت الأنقاض"[2]

نذورُكِ شافيةٌ

شفتاكِ ترتجفان كصلاةِ غائب

يداكِ ترفعان سقفاً من دعاء.

الآن، هنا

---

1 إلى صديقتي ر. س. والمصابات بسرطان الثدي أينما كنّ.

2 من أنسي الحاج.

نطلقُ صفّارةَ الحُبّ

ندوايكِ بعطرِ القبلات

برائحةِ الصبرِ في ثيابكِ

بخميرةِ عينيكِ الغجريتين

بوردٍ يزدادُ أريجاً في أنفاسكِ

وطمأنينةً في حديقةِ يديكِ.

ترتاحين قليلاً بين جولتين

غداً جلسةٌ أخرى

للكيمياء مذاقٌ كبريتي

للأشعّة فعلٌ آخر

لجبينكِ قبلةٌ أطول من عمرين معاً

ترتعشين كجُملةٍ مُتلعثمة

يزيدكِ العلاجُ رقّةً ونحولاً

اصفرارُكِ ذهبٌ

شحوبُكِ شمسُ خريفٍ يتعرّى

كم دارت كواكبُ سَعدكِ

كم غالبتِ دهرَكِ

كم أشعلتِ ليالِيَ بالأرقِ المضني المضيء

شجنُكِ مثمرٌ

رجاؤكِ مستجاب

أيتها الممتحَنة

لكِ الله.

لكِ الدنيا تصغرُ في ناظريكِ

قلبُكِ أوسعُ المجرات

سماؤكِ أعلى

لكِ عصافيرُ الوقت

وزقزقةُ الأفئدة.

أعرفُ،

تَغيرَ لونُ الجلد

تَبدَّلَ الملمس

لا بأسَ عليكِ

لا بأسَ علينا

نَهَبُكِ مياهَ الروح، نواةَ الحياة

نَهَبُك العمرَ، ما انقضى منه وما سوف يأتي

نَهَبُك الأمنياتِ المتفتحةَ على شجرِ الأيام.

ضفائرُكِ أيضاً سوفَ تعود

مجدولةً بالغبطة تعود

ينبتُ قمحٌ في كفيكِ

وتمطرُ سماء

عافيةً تمطر

مطراً تمطر

فرحُكِ أخضر

ضحكتُكِ سمراء

مذهَّبَةٌ بأناشيد الطفولة وحداءِ الرعاة.

بعد جفافِ الريق

بعد العطش

رضابٌ محلى بسكاكر الرضى وأحضانِ الأحبة

يُكتَبُ لكِ عمرٌ جديد

تعودين غزالةً في براري الأحلام

يا أمَّ قلبي

فؤادَ الأرض

وشمسَ العاطفة

ثمة ترابٌ يرتعشُ لوقعِ خطاكِ

وضحكاتٌ ترفرفُ راياتِ استقبال.

ثمة عودةٌ بعد كلِّ مغيب.

يدانِ مُبصرتان[1]

راحتُكِ ورقةُ حظي

وجهكِ يومُ السَعد

أمس ألفيتكِ تقرئين كفَّ المياه

تُنبئين الغيبَ بما يُضمره

والسرَّ بما يكتمه

مبصرة أكثر من سماء

يداكِ توسّعان المدى

صوتكِ يُضيء الطريق.

من هنا يا رفيقة

على حافةِ الروح

1 إلى كفيفة.

من رمشِ وردة

من صدعِ جدارِ عالمٍ لا يَرى

أستميحكِ حُبّاً

مُودِعاً في مسامعكِ مليون حديقة

على أغصانِ ضحكتكِ مواعيدُ العصافير

في يديكِ برّ الأمان.

في أحلامكِ بَصيصٌ ينطقُ

على سفوحِ خدَّيْكِ فجرٌ يتدفق

قلبُكِ قمرٌ

يداكِ مُبصرتان

تفسّران مفرداتِ جلدي

تمنحان الهواءَ جسداً

والوجودَ معناه.

بصيرتُكِ شرفة

و الأيامُ طَوْعُ قلبكِ.

حُكم

المُتعصّب كفيفُ بَصيرة.

غفران

أحصّنُ غدي من أخطاءِ أمسي
أدرّبُ صوتي على المعذرةِ، قلبي على الغفران
ليسامحَني الأصدقاءُ
لولا أعدائي ما اتقدتْ فيّ شعلةُ الانتصار.

... لا تأخذْ هذا النهار

أُحبُّ الحُبَ

أُحبُّ الحُبَّ
أُحُبُّ رعدَته المُزلزِلة
ارتعاشةَ البدنِ، اصطكاكَ الركبتين
مغصاً مفاجئاً في المعدة
تسارعَ الدورةِ الدموية
واحمرارَ الوجنتين.

أُحبُّ جَمرَه في الأنفاس
نفادَ الصبرِ
عدمَ المقدرةِ على الانتظار
خفقاتِ القلبِ المتعجلة
عرقاً نارياً تحت الجلدِ
وارتجافةً جنونيةً في الشفتين.

أحبُّ الحُبَّ

وما يفعله في العاشقِ الملتاع

أرَقَ الليالي المثمر

تعباً أسودَ تحت العينين

استيقاظاً قبل الأوان

نهاراتٍ تَطولُ ترقباً لمساءاتِ العناق

تلعثَم الجملةِ الأولى

بحثاً مضنياً عن الكلمات

كلمة أحبّك تبوحُ بها النظرات

نسمةً عليلةً ناحيةَ القلب

رعشةً كهربائيةً في نسغِ العظام

ظمأً مفاجئاً

نشافاً في الريق وحريقاً بين المفاصل

رغبةً تلسعُ

وناراً تلتهبُ في خلايا العاشقَين.

أُحبُّ الحُبَّ

حتى لو سَفَكَ أشواقي على الملأ

وسّعَ القفارَ وضاعفَ المجانين

كأنني قيسٌ يرتدي حلةً معاصرة

ليلاي ترقصُ على شفير الروح

ثمة صداعٌ نصفيٌّ في القلب

وجعٌ مباغتٌ بين الكتفين

لا تدوايه قبلةٌ ولا لمسةٌ سريةٌ في نهارٍ وقح

يشفيه اتحادٌ مستحيلٌ

حلولُ روحين بدناً

أو روحٍ واحدةٍ في جسدَين.

أُحبّ قاتلي

خنجرَه الواضحَ في عينيه

لحظَه الفتّاك

أشواقَ يديه

نشوةَ الانتصار على محيّاه كلّما هزمَ طواحين الغياب

استعجالَه رحيل الشمس

توقَه لارتداءِ العتمة

نورَ جبينه المنبعثَ لحظةَ العناق

خفقتَه في نشلِ القلب

مقدرتَه على الطيران
رغبتَه المتدفقةَ نهراً بين الأهداب.

أُحبُّ الحُبَّ

قلقَ العاشقِ على رصيفِ الاشتياق
توقَ كفَّيْهِ للمصافحة وشوقَ ثغره لِوشمِ قُبلة
تفتُّحَ ابتسامته ورداً حين يُضيءُ محيَّاها ليلَ الانتظار
فرحَ المدينة كلّما تغلغلَ النسيمُ في صيفِ شعرها
إشراقةَ شمسها إذ تردُّ ضفائرَها للوراء
كهرباءَ اللمس
مسّاً خفيفاً في العقل
اختلاطاً عنيفاً في الحواس
ذوبانَ المكانِ في الزمان.

أُحبُّ الحُبَّ، أُحبُّ الحُبَّ.

تعريفُ القُبلة

سريعةٌ خاطفة

مُختَلسةٌ بحرفيةِ نشّال متمرِّسٍ من شفتين متعجلتين

أو مُتمهِّلةٌ كصيفٍ كسول

عنقودُ عنب

رمانةٌ متناثرةٌ على بياضِ اللهفة

ذائبةٌ حبّةَ كرزٍ حمراء

ذاتُ الهسيس الجحيمي والوقود النفّاث

متفتّحةٌ كجمرةٍ وحشية

في ركنٍ مظلم

أو خلفَ باب

على أريكةِ جلوسٍ

أو وقوفاً قبالة مرآة

تحت شمسٍ لا تعبأ بمارّة وغرباء

أو في عباءةِ ليل.

ناريةٌ كشُهبٍ لا ينطفئ

سائلةٌ بركاناً يقذف حممه

متدفقةٌ نهراً من سقسقةِ الرغبات

على شرفةٍ منعزلة

أو تحت شجرةِ درّاق

في فناءٍ خلفي

أو مطلع درج

مِلحاحةٌ مثل ظمأ قديم

ذاتُ الأجراسِ السرية

والوخزِ المبرِّح

مسروقةٌ بلا تعمُّدٍ وسابقِ رغبة

مباغتةٌ كدُوار

بعيداً من أعين الأهل وعابري السبيل

كمن يقطفُ زهرةً من أصص شرفة

أو يستدرجُ غريبةً إلى حديقةٍ ليلية.

باعثةُ الرجفةِ في المفاصل والخدرِ في الأعضاء

شهيةٌ كحلوى منزلية

أو كوبِ حليبٍ صباحيٍّ ساخن

لا تباغتها شمسٌ، لا يدهمها ليل

غرسةٌ لا تعمّر

أو نحلةٌ تموت لسعاً

نافثةُ السُمّ الشافي والترياق

عسلُها حامضٌ تحت اللسان

سعيريةُ المذاق

دوخةٌ في مدار القلب

صفصافةٌ بعد حين

ذاتُ الأشواكِ والمناقير

وطعمِ الورد في الماء

تُعيد لقلبٍ ذكرياته المدرسية وارتعاشاتٍ مخبأة بين الدفاتر.

مقطوفةٌ من على سورٍ

ثمرةٌ محرّمة تتدلى

ممزوجةٌ برضابٍ ورحيق

تُوَرّدُ الفمَ

تقشّر الخيال

بدايةُ العنبر

وتَهاوي أعمدةِ الجسد

بدائيةٌ مشوبةٌ بالخوفِ والحذر

محروسةٌ باللهفةِ والجموح

موشاةٌ بغرائز أولى.

دامعة، باكية، باسمة، ضاحكة، متعثرة، مهرولة، صاخبة، صامتة،

كثيرة، غزيرة، مرتجفة، مدلهمّة، مرتعشة، منتشية، مفترسة، موغلة،

متوغِّلة، سائلة، حارقة، مُحرقة، حارة، مُلتهبة، دافقة، متدفِّقة،

مجنّحة، منطلقة، محلّقة، مندفعة، نزقة، متهوِّرة، شهية، مشتهاة

فائضةٌ عن حدّها ولا تكتفي

حابسةُ الأنفاسِ والثرثرة

مزيلةُ الصداعِ ومسببته

شغوفةٌ مجاهرةٌ بشغفها

واضحةٌ كسيفٍ مسلول

مسبوقةٌ بنداء خفيّ

التاركةُ تصدعاتٍ لا تُرى

في شفاهٍ مُتشققةٍ رغبةً وانتظاراً.

المأخوذةُ بنفْسها وأنفاسها

لحظةَ شوقٍ أو لحظةَ وداع

محرّرةُ الصدر وعصافيرِه

مُوقِدَة المسام

عاصفةُ شتاءٍ أرعن

قرب مَوْقَدة وكستناء

أو في مقعدٍ خلفي لسيارةٍ تحت المطر

في باصٍ مدرسي أو في حافلةٍ مهجورة

موشاةٌ بالضباب

أو مجاهرةٌ بفتنتها كعروسٍ ليلةَ الزفاف

فيها من وضوحِ الثلج

وغموضِ الغرباء

نارٌ على نار

جمرٌ كلّما صارَ رماداً استعادَ جمرَه

مُغمّسةٌ باللعاب الكبريتي

شهيّةٌ مُشتهاة

مفتاحُ السعير والفردوس معاً

سببٌ من أسباب جهنّم

وبابٌ من أبواب الجِنان.

شفتان

صريحتان كياء المُنادى

متوثبتان كَلُبوَتين معاً

مسترخيتان كمن يعرفُ مكانته

ضاحكتان كنيرون لحظةَ إحراقه روما

مستلقيتان تتأملان ضحاياهما

لا شفقة ولا رحمة

مبتسمتان كخيطِ فجرٍ

منبلجتان كصبحٍ أكيد.

راغبتان متمنعتان

العليا تُحيي، السفلى تُميت

تُعيدان العظامَ إلى أصلها

والرميمَ إلى ما قبل الانفجارِ العظيم.

متماديتان

واقفتان على رأسِ الجبل

كامنتان كصائدِ الأيل

خجولتان وقحتان

مُروّضتا الأفاعي

مُدجّنتا الصلّ والتنين

لهباً تنفثان

وتهميان رذاذَ خدرٍ لذيذ

ساحرتان ماكرتان

تقتفيان أثراً تتركانِه

مثل قاتلٍ يعودُ دوماً إلى مسرحِ جرائمه.

نبيذهما منهما، والكروم

سببُ كل علّة وترياقها

الأصلُ والفرع

وتداعياتُ الجسدِ في عافيته والسقم

لا يخيفهما بَردٌ ولا قيظٌ .

لا تحملان مظلةً

معصرةُ القلبِ والجوارح

فُستقُ حلب

وسهلُ حوران

خاطفتا البصرِ والأنفاس

بين الشهيقِ والزفير تَنفذان

تسرّعان دماً ولهاثاً

تعلنان حرباً، بسلامٍ لا ترغبان.

مشتعلتان كبركان

متفتحتان كوردِ الجميلة على السياج

عاليتان كجبالِ لبنان

متوّجتان برغبةٍ تتدلى

صيفيتان شتويتان

جامعتا الفصولِ والكواكب

على بيدرهما حنطةٌ كثيرة

في الأعالي نسورُ النشوة

تفترّان عن صنين البياض

وفي الأعماق مملكةُ نار.

ناعستان تارةً

متوثّبتان دوماً

نمريَّتان زهريَّتان

ترشحان كبرياً لا يُرى

تقدحان شرراً كلما تلامستا

في بريقِ نشوتهما تتمرَّيان.

نحلتان تحثّان ذَكَرهما على العودة

تصيران قفيراً كلما حان وقتُ العسل.

امرأتان

معاً قربَ عصا موسى
لا حاجةَ بهما لسَحرةٍ أو أعجوبة
بنظرةٍ تشقّان نفقاً في شرايين الريح
بهمسةٍ تلقّمان الطير
خلفَ سرابِ النشوة تسعيان
في ضحكتيهما رنينُ الحياة
تلتهمان الوقتَ والعاصفة
تشربان الزمهريرَ.

من خصرٍ ينبعُ ضوء
على جديلةٍ يغفو ليل
يا لَأنوثةِ هذا النهار
مبللةٌ بالمطر

متوّجةٌ بالنار

عمّا قليل

ينشقُّ بحرٌ

تخرُّ جبالٌ

عمّا قليل

يشطرُ العاشقُ قلبه لامرأتين معاً

قامةٌ تسندُ السحابَ

تنحني قوسَ قزحٍ

ردفان يحرّضان ردفين

عربتا نشوة

بائعتا شبقٍ في ظهيرة العناق

يستعجل الغيثُ هطولَه لملامسةِ جلدهما

يصير عسلاً بين المسام

تلتهبُ الأرض

تتصدّعُ السماء.

... إلهي لا تأخذْ هذا النهار.

أن تكونها

أن تكونَها
أن يُصيبكَ فجرُ دُوَارها
رِجفاتُها الملوّنة ودموعُها المزهرة
أن تخضّر في كرومِ عينيها
لا ضوءَ، لا نسيم
لا مسافةَ، لا فراغ
لا ريحَ تعبر، لا شمسَ تستطيعُ النفاذ
تُضيئان معاً
ومعاً تغفوان إلى الأبد.

أن تكونَها
ينيرَ دمُك أوجاعَ الطريق
يتكورَ في أحشائكَ الوجود

تمضي خفيفاً أو مثقلاً بالحسرات

لا يغالطكَ حدسٌ، لا تخونكَ نسمة

أن تدعَ عنك خشونةً مكتسَبة

وعبوساً لا يُجدي

تبتسم كما يليقُ بعاشقٍ نبيل

تسافر طائراً أخفَّ من ثقل الجاذبية

لا تعود ذكورتكَ عبئاً

ولا فروسيتكَ استبداداً

المحبةُ مراتٍ انحناء

حين تُقبّل كفَّ امرأة

إنما تلثُم يدَ الدنيا وخريطةَ البلاد.

أن تكونَ امرأة

أن تفتحَ نافذةً في جدارِ النهار

مُطلاً على الغدِ من شرفةِ الغيب

محاوراً ظلَّكَ في الرحمن

منها أتيتَ وإليها المآل

منها أتيتَ وإليها حنينُ الأبد.

أن تكونَها

أن تلينَ ولا تنكسر

في صخرِ قسوتكَ كُمونُ الماء

في أشواكِ وجودكَ زهرةُ الوجود

أن تأخذَ نفساً عميقاً

تُطلقَ عصافيرَ صدرك

لا تحبس نوتةً

لا تخشَ غيباً ولا فضاء

هناك خلف الماوراء

كواكبُ عطرٍ ومجرّاتِ اتحاد

هناك خلف الغيبِ والغياب

تعودان واحداً

هي منكَ، أنت منها. لا همَّ، لا سباق

كلما كنتَها

ازددتَ عمقاً ونقاء.

خلاصُكَ فيها

تفاحتُها أوقعتكَ أرضاً

قلبُها رفعكَ سابعَ سماء

تذكّر كيف تشكّلتَ فيها

تنفَّستَ في أحشائها أوكسيجينَ النجاة

لولا دمُها ما أضاءَ دمُكَ

لولا بحرُها ما اتسعَ لكَ برٌّ

لولا نجمةٌ نهديها ما اهتديتَ إلى مهدِ طفولتكَ

ما ركضتَ على إسفلتِ ذكريات

ما كنتَ الآن تُزبدُ وتُرعد

يهدرُ صوتُك في الأنحاء.

عُد خفيفاً يا فتى

شيبُكَ إشارةٌ

انحناءةُ ظهركَ علامةٌ

قد تغادرُ غداً

قد تغادرُ الآن

لمن تتركِ الفرحَ الكامنَ فيكَ

لمن تتركُ كنوزَ الأيام

لا تعبس كعاصفةٍ رعدية

لا تتجهَّم كسماءٍ خاسرة

احملها دوماً في قلبك وعينيك

تبتسمُ لكَ الدنيا

تتدفقُ بين يديكَ مياهُ الحياة.

تمرُّ غزالة

للدمِ المسفوكِ في الساحات
لوردةٍ تخثرت في الندى
لسنونوةٍ واحدةٍ تبشّرُ بالربيع
لفجرٍ يتدفقُ من شقوقِ قدميكِ.

لأنفاسكِ مساماتٌ و مسامير
لأناملكِ تويجات
فمي نحلةٌ حائرةٌ ويداكِ بساتين
ستمرُّ غزالةٌ عمّا قليل
صهباءُ كضفائر النار
مسبوقةٌ بالجمرِ والينابيع.

أجراسُ نهديكِ تصدحُ في العراء

ابتسامتُكِ تتفتحُ في الشمس.

شجرُ البكاءِ يخضرّ ليلاً
يغفو بين الجموع
لا يطيبُ لصبحٍ نهوضٌ من تحت جفنيكِ
اللوز متقدمٌ في عينيكِ
على أسنّة النظر رووسُ قتلاكِ
متى تعودين من المطر
متى تُعشّبين جسدي من خواءِ الانتظار
هَبي صيفَك لحَصّاد المياه
ولا تنتشلي فمي من بئرِ الرحيق.

تمرُّ يدُك

تمرُّ يدُكِ على جبيني

مرورَ نسمةٍ على دمعة

تعبرني كهرباءُ البرقِ

أمتطي ألفَ حصانٍ معاً

ينبتُ لي جناحان

أحلّقُ في سماءِ عينيكِ

أقتاتُ غيوماً ونيازكَ وأفئدةَ مجرات

أعبرُ الأكوانَ

كما يعبرُ المهاجرون المحيطات

أمضي بسرعةِ الضوء

إذ تمرُّ يدُك...

يدُكِ الناعسة

يدُكِ الناعسةُ على وسادة صدري
توقظُ أحصنةَ اللهب
فيشبّ غزالٌ من غفوته
وتسرعُ الفراشاتُ نحو صِباها
أيُّ دمٍ في عروقِ الزمن
أيُّ ماءٍ دافقٍ على التلال
أهوي من سمائي السابعة خرقةً مبللةً بالشفق
عائداً من موتي بكلِّ أسبابِ الحياة
بصيرتي عذبةٌ وسيفي مطر
أهمي على البلاد، أهمي على "العباد"
لستُ نبياً لأمكثَ بينكم
ولا مارقاً لأفرَّ على عجل
أنا ابن أمي

ابن الحليبِ الغضِّ والساعدِ الحبيب

ابن وجعٍ دهريٍّ

توارثه أهلي أباً عن جدٍ ومزاح

كلما مرت يدُ الله على أرضٍ

طلع ربيعٌ وتفتحت إناث

لا أخافُ غداً ولا بعده

في ذاكرتي ألفُ وعدٍ مستحيل

في حقولِ أحلامي كلُّ عشبٍ فتيّ.

أسافرُ بكِ

أسافرُ بكِ لا معكِ
أجولُ الدنيا في عينيكِ المداريتين
حقيبتي قلبي
أهدابُكِ مركبةُ ضوء
عمَّا قليل نقلعُ نحو سماءِ الحُبّ
تُعبتُ من ترابي
من كوكبِ الأوجاع
من جشعِ التجارِ والفرِّيسيين
من الحروبِ والفيضانات
تعبتُ مني
ما بقيَ سببٌ لي سواكِ.

بَهو السماء

في بَهو السماءِ

بين وردتين ونجمة

على شرفةِ ضوءِ عينين نائمتين

تأخذني أحلامي بعيداً

ترميني في حضنِ أفكارِكِ

آراني في خواطرِ ليلكِ

في اضطرامِ نيرانِ وحدتكِ

في الوردةِ الملتهبةِ خلف السياج

في الفكرةِ المرتبكةِ على الوسادة

في التوقِ العتيق

في النومِ الخفيفِ القَلِق

في الخوفِ من يقظةٍ مفاجئة

وصباحٍ لا ترفرفُ فيه يداكِ.

أقوالُ الريح

كيف أوجزُ الليلكَ و الزغاريد

أقتضبُ المدنَ و الدساكر

أختصرُ العواصفَ و الأنواء

أترجمُ أقوالَ الريحِ

بلا قبلةٍ و قربةِ ماء.

أتحصّنُ بكِ

لن أعتذرَ لأن شيباً لم يَغزُ أحلامي

وما من تعبِ ليلةٍ سابقةٍ تحت العينين

قامتي تشطرُ ريحَ السموم

صوتي باعثُ الغبطةِ في الأنحاء

جاوزتُ الأربعين و لم أنضبْ بعد

لا تجاعيدَ في جبينِ الروح

لا عتمةَ في القلب

بياضٌ على بياض

يجدّدني الحُبّ

غمامٌ أثيريٌّ

زنبقةٌ في السرّة

ندبٌ في الذاكرة

شامةٌ في الوجدان.

بجناحَي شغفٍ أمتطي الأعالي
أعلو بيرقَ استقلال
لا شأن لي بسواكِ
أتحصّن بكِ وأحصّنكِ بالحب، بالصداقة
بحوارٍ صباحيٍّ لا تلزمه لغات
بعسلِ نظرةٍ خفيضةٍ وحلوى قُبلات.

ما أجملَكِ، ما أشهاكِ
تمنحين الصباحَ عطراً مُشمساً
والليلَ قمراً لا ينام
بقُبلةٍ تجدّدين شبابي
وبلفتةٍ واحدةٍ
أعودُ مراهقاً نزِقاً في وعرِ الرغبات
أحتمي بكِ من عينِ الحاسدِ وشرِّ النفّاثات
أظلُّ شاباً في المرآة
لا خوفَ من العمرِ ولا من تعاقبِ السنوات
كلما مرّ عامٌ أصغرُ أعواماً
كأني طفلُ هواي

على كتفيَّ ملائكةُ التهور

في اليدين لجامُ نار

أجوبُ المدائنَ عاشقاً يُهدي القُبلَ والعناق

جعبتي ملأى

قربتي دجلةٌ وفرات

كلُّ امرأةٍ وطني

كلُّ نهدٍ يرشحُ موسيقى

كلُّ تنهيدةٍ تشقُّ عنانَ السماء.

غجريُّ المشاعر

خيمتي شفتاي

لا حدودَ تمنعني

لا جوازَ سفر

لا تأشيرةَ دخول

أفسّر كلَّ همسةٍ، كلَّ نسمة

أتسلل ليلاً إلى منامات الوحيدات

أمسحُ دمعَ كلِّ باكيةٍ

أبتسمُ لعريٍ يبتسم

أشنُّ حباً على كلِّ بغضاء

وللراء أن تستريحَ قليلاً أو طويلاً

أبجديتي أناملُ رِقّةٍ

ومعجمي الأشواق.

جمالكِ بَعيدُ النظر

وجهُكِ ذو البحار
ذو النوارسِ والسفر
بأشرعته المودّعةِ وأمواجِه العاتبة
مرآةُ السماءِ وحظُّ عارفيك.

وجهكِ ذو القفار
ذو الرمالِ التي لا ترسو على برّ
والكثبانِ الطفلة
بواحاتِه الصديقة
وينابيعه المباغِتة
حدائقُ مائية وشتاءٌ حنون.

سيدةَ الحنطةِ وأرغفةِ العناق

في مداركِ كواكبُ النظر

على ارتفاعِ قامتكِ سماءٌ أخرى

ثمة نجمةٌ كظلّكِ تتبعُك

تدعى: قلبي.

سيدةَ الابتسامةِ

عربةَ الفرحِ المحمّلة بالضحك والأطفال

من ثغرك يتدفقُ ضياء.

شفيعةَ العشاقِ

في محرابكِ مياهٌ شافية ونبيذُ أنبياء

تصفعين البياضَ الباردَ بحُمرة الخجل

وسوادَ الليلِ بضحكةٍ ناصعة

ضدُكِ يبارزُ ضدَه

جمالُكِ بَعيدُ النظر.

نقصان

هذا نهارٌ

قيدُ اكتمالٍ

تنقصُه قبلةٌ واحدة.

بَسمَلَةُ شَفَتَيْكِ

لا وردةَ في لوحةٍ أو كتاب
لا أفرّط بعطرِكِ ولا ببسملةِ شفتيكِ.

خيمةُ أمل

عيناكِ
خيمةُ أملي.

نظرة

نَظرتُكِ حريرٌ يُلامسُني.

عيدية

ضحكتُكِ شجرةُ الميلاد
زينةُ رأسِ السنة.

كستناءُ القُبل

صوتُكِ قمرُ الحواس
تفورُ قهوةُ عينيكِ
على جمرِ الملامسات
نُقلّبُ ذكرياتٍ مشويةً
و القُبلُ كستناء.

طريقي

يدُكِ لأدركَ طريقي.

لا تقرأ هذه القصيدة

لا تَقرأ هذه القصيدة
كلُّ ما فيها فيك
قد تدميكَ أشواقُ حبرِها
تجرحُك وردةٌ مسنونةٌ على شفرةِ الغياب
من اسمها ليس لكَ نصيب
العاشقةُ أحنّ من حريرِ ليلها
الحُبُّ أشقى من استعاراته والقُبلة أعذبُ من مجازها.

قمْ من ساعتكَ واغتسل
بمياهِ الحظ أو برغوةِ الحياة
عانقْ ظلّكَ في المرآة
ابتسمْ للعابرين في محيّاك
لمجراتٍ تلمعُ تحت الجبين

ووجودٍ يتكثفُ في أصغريك

اطبع قبلةَ شكرٍ على يد الدنيا

وامضِ ممسوساً بشغفِ الاشتياق

لا بأسَ عليكَ إن سهرتَ قليلاً أو كثيراً

لا بأسَ عليكَ إن أنكركَ أهلكَ وخاصمكَ التفاح

لكَ في حضنها شجنٌ وفي قلبها عراق.

تمرُ بكَ الأيامُ كلمى هزيمةً

يأتيك حُبّاً مَن لم تطلب

صوتُكَ المدى، صحبُكَ الغمام

هائمٌ في المدائن هيامَ مجنونٍ في الصحراء

تقودك تأوّهاتُ السراب

لا تعثرُ عليكَ إلاّ مَن نذرت نفسَها

لا تشقُّ قميصَك إلاّ مَن جندلتْها الأشواق

قامتُك قوسُ قزحٍ مستقيم

كتفاكَ فوق السحاب.

أيها الممعنُ في الحُبّ

لمن تجمعُ غلالَ الأنداء، توفرُ حدائقَ اليدين

أنتَ هنا سنبلةٌ

هناك صلاة

تدفَّقْ كما يحلو لنهرٍ

انتصِبْ كما يطيبُ لرمح.

حائرٌ بين وردِ الأنوثة وأشواكها

لا يُدميكَ سيفٌ

يُدميكَ صيفٌ شفَّ في الأحداق.

ما أحلاكَ، ما أحلاك

كيمامةٍ تغفو على ساعديها

وفي المنامِ

تُطلقُ نسورَ الصدر

تحلّقُ في الأعماق

العلوُّ ليس فقط ارتفاعاً

السماواتُ من فوق ومن تحتك أيضاً

أمامكَ بحرُها

من خلفكَ البيداء

أهدابُها مصقولةٌ

من عينيها صيفُكَ، من خصرِها سيفُكَ
اذهبْ بعيداً
لا تخشَ ضواري القلب
ولا ضموراً في الدمعِ والأهداب.

شوقُكَ يقتاتُكَ
ويقتاتُني حبري
أكتبُ ما لا أستطيعُه
وتستطيع أن تقبّلها الآن
لكن رِفقاً بأناملها:
عازفاتُ كمانِ الجسد
منشداتُ قداسِ العناق
باحثاتٌ كالنملِ في خرومِ الجلدِ والمسام.

جسدُكَ مؤونةُ ليلها
قلبُكَ خرزتُها الزرقاء
كم نذرتْ لكَ الدمعَ
كم حفرتْ لأجلكَ الوقتَ بإبرةِ الانتظار
متأهبةً كالربيعِ على أبوابِ الشتاء.

لا تُضعْ وقتكَ في الحبرِ والورق

وتفكيكِ طلاسمِ الشعراء

تهجَّ جسمَها

ناجِ جلدَها

تمادَ في المناجاة

لا تتصنّع ما ليس فيكَ

كلُّ ما فيكَ منها

حتى الضلع الذي تظنّه سبباً

كان قبلكَ قوسَ رماية

أطلق الربّ سهمَه نحو غزالةٍ

فكانت الأرضُ أُمَّ العذابات

و كانت جدتُك الأولى فاتنةَ الأنبياء

فلا تلُمْ نفسَك ولا تلُمني

فقط "داوني بالتي كانت هي الداء"[1].

---

1 من أبي نواس.

فمي وردة

أقبّلها على الناصية

على الناصيةِ أقبّلها

ألثمُ ثغرها، تثلمُ قلبي

أعانقُها بذراعين من فضّةِ النشوة

تصيرُ عيناي نجمتين

وفمي وردة.

أبحثُ عن امرأة

أبحثُ عن امرأة

في الريحِ أبحث

في ثنايا النار

في حباتِ المطر

في الصيفِ، في الشتاء

في شقوقِ الفصول.

أبحثُ عن امرأة

في فنجانِ قهوة

في دخانِ سيجارة

في عطرٍ عابرٍ كطعنةٍ عاجلة

في أنفاسٍ من همسِ امرأتين

في شالِ حريرٍ على حبلِ غسيل

وفي خرومِ الروح.

أبحثُ عن امرأة

في زفيرِ الصباح

في رقّةِ الرذاذ

في هديرِ العاصفة

في الانتظارِ الراجفِ كريشةٍ في مهبّ

عند ناصيةِ الحيرة

على دروبِ الشك

وفي طمأنينةِ اليقين.

أبحثُ عن امرأة

مجدولةٍ بالزوابع

مجبولةٍ برحيقِ المدن

في خصرها حيرةُ المهاجر

على كتفيها أسرابُ موسيقى

في دمعتها طيورٌ جديدة.

أبحثُ عن امرأة

أنتظرُها ولا تجيء

وإن جاءت،

أبحثُ عنها من جديد.

يسعدني البحثُ

يسعدني الاحتمال

متأهباً كحدّ السيف

لامعاً كنصلٍ

واقفاً على شفيرِ اللقاءات

جميلٌ بحثي، جميلٌ انتظاري

أجري نهراً بلا ضفاف

لا بحرَ لمياهي، لا شطآن.

لَكُم الدولة

لَكُمُ الدولةُ، لَكُمُ الدولة...[1]

لكم الدولةُ

لكم الريحُ الفتيةُ

زرقةُ البحرِ بين أهدابِ اليابسة

رائحةُ الشمسِ في شَفةِ الصباح

خطوطُ العرض، خطوطُ الطول

هذا الجسدُ الممتلئُ بالخوفِ والشهوات

وارتجافةُ القلبِ كلَّ حين.

لكم انتظارُ الوردةِ للعاشق

يدُ الله إذ تخفُّ حين ترفع أمٌّ رأسَها نحو السماء

أنينُ العتمةِ إذا طالَ الليل

1 إلى هناء شلبي ورفاقها.

حفيفُ الروحِ إذا اندلعَ القتال

وللآخرين الطارئين أن ينتظروا قليلاً أو طويلاً

أن يُفسِدوا هواءَ الأحلام

أن ينتشروا كالجرادِ الوحشي في مطافِ دمكم

أن يقتلوا نجمةً في مهدها

لكن الليلَ لن يغمضَ جفنَه للأبد

كواكبُ قتلاكم لن تتأخرَ عن مواقيتها

ستولدُ نجمةٌ أخرى في أحشاءِ التراب

ينهضُ القتيلُ من دمه و ينشطرُ هذا الظلام

في حُلكةِ الصمتِ (تعثرون على) بذرة الضوء

أنتم حرّاثُ الزمان

كتبَ الله وجوهَكم وشماً على جبينِ البلاد.

إذاً، لكم الدولة

ملحُ هذا البحر

رفرفةُ كلِّ جناحين

النسيمُ الحرُّ في مسامعِ الأشجار

طَراوةُ المياهِ في جوفِ الحجر

لكم الأمسُ والهمسُ وأعلى النشيد

لكم الآن والغدُ الأكيد

لكم شرفةُ الصبح، حسرةُ الدمع، وشمسٌ طالعةٌ من جوفِ الجراح

لكم غناءُ البلابلِ في الحقول

وصمتُ الظهيرةِ الكسول

حبةُ القمحِ إذ تصيرُ سنبلةً (أو قنبلة)

ونهاراتٌ ناصعةٌ مثل فرحِ الأولاد

لكم تغني الأرضُ الحزينةُ

لا الخوفُ يكتمُ صوتَها ولا الجلاد.

لكم فرحةُ كلِّ حبيبين

أغاني العشّاقِ في الكتبِ العتيقة

تفَتُّحُ القبلاتِ على صخرِ المواعيد

عناقيدُ الشوقِ المُشمسة

وتغريدةُ كلِّ طفلٍ في صباحٍ عليل.

ما أجملَكم، ما أجملَكم

من هلالِ الأسى تضيئون شمسَ غدكم

حبي لكم، حبري لكم

غضبي الكامنُ في ناياتِ النَفَس

صوتي العالقُ في حَنجرةِ الزمن
تقولُ امرأتي:
خُذْ جديلتي أرجوحةً لنومِ أطفالكم
خُذْ صلاتي بساطَ ريح
خُذْ أحلامي الصبيةَ عساها تليقُ بأعراسِ قتلاكم
ثم تهدهدُ صغيرَها:
"هدّي يا بحر هدّي، طالت والله غيبتنا
ودّي سلامي ودّي، للأرض اللي حَبتْنا".

لكم الحداءُ والغناءُ والمواويلُ الغافيةُ بين الأهداب
موسيقى الانتظارِ لكم
بُحّةُ الناي في سفوحِ الأشواق
كلُّ نوتةٍ مستلقيةٍ على جفن
كلُّ نجمةٍ مشعةٍ في جوف الألم/ الأمل.
هل قلتُ سأعودُ لكم
مُترعاً بدجلة والفرات
بطفولةِ الليطاني[1] في أرجاءِ الليمون
براياتِ حُبٍّ ترفرفُ بين العينين

1 إشارة إلى نهر الليطاني في جنوب لبنان.

وبشارةِ نصرٍ في خطوط الكفَّين
إني أصطفيكم شعباً ووطناً وأهلاً أموتُ بينهم نَعَسا
أعلّق صوركَم على شرفاتِ الحنين.

ما أجملَني معكم، ما أجملَني بكم.
قمرُ رام اللّٰه
برتقالُ الكرمل
مجوسيٌّ يشهدُ أن لا وطنَ لكم سوى هذا المسيَّجِ بصبرِ الأمهات
عاشقٌ ينذرُ وردتَه لناصريةٍ تغني:
"وين ع رام اللّٰه، وين ع رام اللّٰه..."
ومن هذا الجنوبِ المتمادي في الجهات
أطلق صوتي كنارياً نحو الشمسِ والزيتون
بقبضةِ عشقٍ أنزعُ أسلاكَ المستحيل
كأني مسيحُ الخطايا
على كتفيَّ صليبُ المُتعَبين
في راحتيَّ مساميرُ الغياب
لكم جلجلةُ الأرضِ
وجعُ الشعوبِ
والصخرةُ لا بُدَّ متدحرجة

لكم قيامةُ الله

صحوةُ الأنبياء

أناشيدُ الملائكةِ الطيِّبين

وعاشقةٌ على شرفةِ القلبِ تدندنُ:

أحبُّ حبَّكم

أحبُّ حزنَكم

أحبُّ غباراً عانقَ أقدامَ الشهداء

ومتعاً صغيرةً تختلسونها من أشداقِ الحياة

أفرحُ بكم فرحَ طفلٍ بعطلةٍ صيفية

أو غيمةٍ بسماءٍ صافية.

سأعودُ يوماً إليكم

محمَّلاً بحسراتِ الغائبين

بنشوةِ التين وشقاوةِ الرمان

لكم ينشطرُ القلبُ تفاحةً من غواياتٍ أولى

لكم الأرضُ ولكم جنّتُها

لكم الشمسُ ولكم ذهبُ المعصمَين

لكم كلُّ ما كان، كلُّ ما سوف يكون

لكم الدولة، لنا الدولة.

صدر للشاعر

في الشعر:

حطّابُ الحيرة، دار الفارابي، 1990.

صادَقوا قمراً، دار الجديد، 1992.

في مهبّ النساء، دار الجديد، 1998.

ماذا تفعلين بي؟، دار الريّس، 2004.

تتبرّج لأجلي، (مختارات) الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 2007، الطبعة الثانية 2008.

يعرفكِ مايكل أنجلو، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 2009.

راقصيني قليلاً، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 2010، الطبعة الثانية 2011.

كيف نجوت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

أضاهيكِ أنوثة، (مختارات) مؤسسة البيت، الجزائر، 2010.

تجري من تحتها الأنهار، (مختارات) دار الشروق، مصر، 2011.

رغبات منتصف الحب، الطبعة الأولى، مجلّة دبي الثقافية، 2011، الطبعة الثانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011.
أغنّي لها، سي دي شعر، قصائد حب مختارة، روتانا شعر، 2011.
لمن يهمّه الحب، دار الساقي، 2012.

في النثر:

3 دقّات، بيروت على خشبة المسرح، نقد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007.
بيروت المدينة المستمرّة، نقد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.
حبر وملح 1، مرئي مكتوب، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
حبر وملح 2، جهة الصواب، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
قهوة سادة، في أحوال المقهى البيروتي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

زاهي وهبي شاعر وإعلامي لبناني. أعدّ وقدّم برامج عديدة أشهرها «خليك بالبيت» و«ست الحبايب» (تلفزيون المستقبل)، و«بيت القصيد» (قناة الميادين). يكتب أسبوعياً في جريدة «الحياة» ومجلّة «زهرة الخليج». منحه «صالون الخريف» الباريسي العريق درعاً تقديرية. واختارته مجلّتا «نيوزويك» و«آرابيان بيزنس» واحداً من الشخصيات العربية المؤثّرة، وبات أول عربي يُمنح الجنسية الفلسطينية تقديراً لمواقفه الداعمة لنضال الشعب الفلسطيني. غنّى قصائده مرسيل خليفة وأحمد قعبور وأميمة الخليل وهبة قواس وجاهدة وهبه وعلي نصّار وغيرهم. ترجمت بعض قصائده إلى الإنكليزية والفرنسية والإسبانية.

أبحث عن امرأة
في زفير الصباح
في رقّة الرذاذ
في هدير العاصفة
في الانتظار الراجف كريشةٍ
في مهبّ
عند ناصية الحيرة
على دروب الشكّ
وفي طمأنينة اليقين.





ISBN 978-1-85516-943-2